

خطبة جمعة بعنوان
فتح الإله في أهمية الخشوع في الصلاة

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

٧ محرم ١٤٤٤

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ إلى أن قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ [المؤمنون: ١١، ١٠].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: علق الله فلاح المصلين في خشوعهم في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع في صلاته فليس من أهل الفلاح.

فيا أيها المسلمون: الخشوع في الصلاة من أهم ما يكون، ولهذا الشيطان حريص على أن يشغل الإنسان في صلاته بالوساوس والأفكار، حتى يلهيه عن صلاته، وحتى يخرج عنه

المقصود منها، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إِذَا تُدِيَّ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِدِينَ، فَإِذَا قَضَى الدَّاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا تُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى الشَّوَيْبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطَرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْكُرُ كَمْ صَلَّى». البخاري، ومسلم.

فهذا الحديث يدل على أن الشيطان حريص على أن يشغل الإنسان في صلاته بالوساوس، يخطر بين المرء ونفسه فيذكره أشياء لم يكن يذكرها من قبل حتى ينشغل عن صلاته، لكن ولله الحمد قد أعطانا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العلاج، ثبت في مسلم (٢٢٠٣) أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي؛ يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا.** قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي.

فهذا هو حال الشيطان أنه يلبس على الإنسان صلاته، ويخلط عليه، وينكدها عليه حتى لا يجد الخشوع فيها، وحتى لا يجد الراحة فيها، لأن الراحة إنما تكون بقدر الخشوع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يَا بَلَاءُ أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا**». رواه أبو داود من حديث سالم بن أبي الجعد

قرة العين إذا أردت أن تكون الصلاة قرة عين لك فاخشع فيها، ولهذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»؛ أخرجه النسائي واللفظ له، وأحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه

والشاهد وجعل قرة عيني في الصلاة.. لماذا كانت قرة عينه؟ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أخشع الناس في صلاته، ولهذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء لشدة خشوعه في صلاته صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة خفيفة على الخاشعين، قال الله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۖ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) [البقرة: ٤٥]

وبقدر خشوعك في الصلاة يا عبد الله يأجرك الله سبحانه وتعالى، ثبت عند الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن عزمة قال: «رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى، فَأَخَفَّ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، لَقَدْ خَفَّفْتَ، قَالَ: فَهَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمْنُهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»

يعني على قدر الخشوع في الصلاة، فلماذا قال : بادرت بها سهوة الشيطان، لأن الشيطان يحاول أن يسهيك في صلاتك، يحاول أن يوسوس لك في صلاتك، فأنت ابتعد عن هذه الوسوس واستعد بالله من الشيطان الرجيم، واعلم عبد الله أن هناك أمور تعينك على

الخشوع في الصلاة فاعمل بها؛ أولاً من تلك الأمور التي تعينك على الخشوع في الصلاة أن تستحضر أنك واقف بين يدي الله سبحانه، وتستحضر عظمة الله جل وعلا، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

أي وما عظموا الله حق تعظيمه، لو عظمنا الله عز وجل حق تعظيمه. لخشعنا في صلاتنا أتم الخشوع، لو كان لنا تعظيم في قلوبنا لله جل وعلا لخشعنا بين يديه في صلاتنا، لأننا نقف بين يديه سبحانه وتعالى، لو وقف أحدنا أمام ملك من الملوك لرأيته ساكناً لا يتحرك، وكثير من الناس يصلي بين يدي الله وتجده يعث تارة بلحيته، وتارة بعمامته، وتارة بكوته، وتارة بثوبه، وتارة يفرقع أصابعه، وتارة بكذا، وتارة بكذا، لا هذا ليس من الخشوع في الصلاة، يقول العلماء في تعريف الخشوع: الخشوع هو حضور القلب وسكون الجوارح.

لا بد أن تسكن جوارحك في صلاتك، فأنت تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، فعظم ربك الذي أنت واقف بين يديه جل وعلا.

ثانياً: من الأمور التي تعينك على الخشوع في الصلاة أن تنظر إلى موضع سجودك، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض، وإياك أن تلتفت في صلاتك، فإن هذا يلهيك عن الخشوع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انصَرَفَ.**»

فإياك أن تصرف وجهك حتى لا ينصرف الله عز وجل عنك، هذا ومما يعين أيضاً على الخشوع في الصلاة أن تتدبر كلام الله جل وعلا، تدبر كلام ربك، فإنك عند أن تتدبر كلام الله

جل وعلا تخشع في صلاتك، وهكذا أيضا تدبر ما تقول من الأذكار أذكار الركوع والسجود والدعاء، وغير ذلك من الأمور، استحضر قلبك عندها فإن هذا يدعوك إلى أن تكون من الخاشعين، بل هذا هو من أهم محاور الخشوع أن يكون قلبك حاضراً عند الذكر، وعند قراءة القرآن، عند أن تسمع قراءة الإمام قلبك حاضر، عند أن تقرأ الفاتحة قلبك حاضر، عند أن تقرأ سورة بعد الفاتحة قلبك حاضر، وهكذا عند أن تقرأ أذكار الركوع والسجود وتدعو الله قلبك حاضر، لا يكون قلبك ساهي سارح في أمور الدنيا، وفي متاهات الدنيا، وفي وساوس الدنيا بعدها وراء ظهرك، وارم بها وراء ظهرك، وأقبل على صلاتك وأنت خاشع فيها تستحضر ما تقول من الأذكار والأدعية.

وهكذا أيضا من الأمور التي تعينك على الخشوع في الصلاة ذكر الموت في الصلاة، تذكر الموت عبد الله وأنت تصلي، تذكر وتخيل أن هذه ربما تكون آخر صلاة لك، ثم تودع بعدها الحياة، فلهذا سيعينك هذا على أن تخشع في صلاتك، ولهذا جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، علّمني وأوجز، قال: **إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.**» رواه ابن ماجه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد : من الأمور التي تعينك على الخشوع في الصلاة أن تهيب نفسك لها فلا تصلي وأنت حاقن، لا تصلي وأنت حابس للبول أو للغائط، ولا تصلي وهناك طعام حاضر يشغلك ونفسك تتوق إليه وانت جائع تريد أن تأكل منه، فإن هذا ربما شغلك في صلاتك فلم تخشع فيها، فلهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ**»؛ رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، وبوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، وكان ابن عمر يبدأ بالعشاء، وقال أبو الدرداء : من فقه المرء أن يقبل على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ، وذكر بعد ذلك أحاديث، من تلك الأحاديث حديث ابن عمر في الصحيحين أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَاْبْدُؤُوا بِالْعَشَاءِ، وَلَا يَعْجَلَنَّ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ**».

البخاري ومسلم

وكان ابن عمر يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يعجل حتى يفرغ منه، وإنه ليسمع قراءة الإمام، لماذا؟ حتى لا ينشغل عن الخشوع في الصلاة.

وهكذا أيضاً مما يعينك على الخشوع في الصلاة أن تزيل كل شاغل يشغلك من زخارف، ومن تصاوير، ومن كذلك أيضاً سجاد مزخرفة، نعم السجاد المزخرفة استبدلها بصافية، أو كذلك

أيضا ممكن تقلبها حتى لا يشغلك زخرفتها عن صلاتك، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم
: "صلى في خميصه ذاتِ أعلامٍ، فنظرَ إلى علمِها، فلمَّا قضى صلاتَهُ قال: **اذْهَبُوا بِهِذِهِ الْخَمِيصَةِ**
إِلَى أَبِي جَهْمٍ بْنِ حُذَيْفَةَ، وَاتُّوْنِي بِأَنْبِجَانِيَّهِ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا فِي صَلَاتِي. أخرجه البخاري
ومسلم. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فإنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا فِي صَلَاتِي: أي شغلتنِي.

وصلى صلى الله عليه وآله وسلم وأمامه قرام فيه تماثيل أي فيه أعلام فقال لها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لعائشة: **«أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي**».
أخرجه البخاري

فهذا هو صلى الله عليه وآله وسلم لتمام خشوعه في الصلاة يزيل كل ما يشغله عن صلاته
حتى لا يذهب خشوعه.

هكذا أيضا مما يعينك على الخشوع في الصلاة أن تجاهد نفسك على ذلك، وأن تصبر نفسك
على ذلك، فإن الخشوع ليس بالأمر السهل تحتاج إلى مجاهدة، **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا**
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وهكذا أيضا مما يعينك على الخشوع في الصلاة وبه نختم إن شاء الله أن تستحضر الثواب
المرتب على الخشوع، فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ**
تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ
الدُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» رواه مسلم عن عثمان رضي الله عنه.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا وَأَنْ يَتُوفَانَا مُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا مَبْتَلًى إِلَّا عَافَيْتَهُ، رَبَّنَا لَا تَزْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.